حاضر العالم الإسلامي

محاضرة رقم (١١)

قضية كشمير

- تقع كشمير في الشمال الشرقي من باكستان ، وتحيطها باكستان من جزء من شمالها الغربي ومن غربها ومن جزء من جنوبها الغربي وتحدها الصين الشعبية من جزء كبير من شمالها ومن شرقها ومن جزء صغير من جنوبها الشرقي ، وتحدها هندستان من جزء من جنوبها . فهي متاخمة لخمس دول وهي : باكستان ، وأفغانستان والاتحاد السوفييتي ، والصين ، والهند .

- مساحتها ٢١٧٩٣٥ كم^{٢} ، وعدد سكانها حاليا حوالي تسعة ملايين نسمة ، تبلغ نسمة المسلمين أكثر من ٩٠ % ، والباقي من الهندوس والسيخ والبوذيين . وكانت تشمل حتى وقت تقسيمها على ثلاثة مناطق هي : جمو وكشمير ومناطق الحدود ..

- وهي بلاد جبلية فيها سهلان ، أو واديان ، هما وادي جمو ووادي كشمكير ، طيبة المناخ كثيرة الأنهار والغابات ، وأنهارها الكبيرة هي السند وجليم وجناب ، وهي الأنهار التي تنساب إلى باكستان وترويها ، وهي أجمل بلاد العالم من حيث مناظرها الطبيعية ، ومناخها البارد وتغمر بعض مناطقها الثلوج شهورا طويلة من السنة ، وفواكهها وخضارها كثيرة . وأخشابها تمثل ثروة طبيعية هامة ، وتربى في مراعيها أعداد كبيرة من الماعز الكشميري المشهور بصوفه الكشميري الثمين .

- وتم اكتشاف الياقوت فيها عام ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م . عدا معادنها الثمينة الأخرى

- فهي في موقع جغرافي حساس من وجهة النظر الإستراتيجية ، ذلك لأنها تضم الممرات والثغرات في المرتفعات الشاهقة الوعرة ، وأنها تحكم التحركات على الطرق ومحاور الاتجاهات بين أرض الهند وشبه القارة بصفة عامة وبين أرض التبت من وراء الجبال شمالا وكأنها بذلك أحد الأبواب التي تقيم الصلة بين الهند وآسيا .

- **وصول الإسلام إلى كشمير :**

- وصلها الإسلام مبكرا في أواخر القرن الأول الهجري . وفتحها هشام بن عمرو التغلبي والي السند في عهد أبي جعفر المنصور (١٣٦ – ١٥٨ هـ) وزاد انتشار الإسلام في عهد المعتصم ٢١٨ – ٢٢٧ هـ . وتمكن فيها في مستهل القرن الرابع عشر الميلادي ، عندما وصلها داعية اسمه بلبل أمكنه أن يقنع أحد حكامها باعتناق الإسلام فسمى نفسه شمس الدين .

- فكان أول حاكم مسلم لكشمير . وبدأ به حكم أسرة شاه مرزا التي حكمت كشمير بالعدل إلى أن ضمها جلال الدين أكبر شاه عام ٩٩٥ هـ إلى دولة المغول الإسلامية بالهند .

- واستفحل الإسلام على يد الداعية سيد علي الهمذاني الذي وصلها حوالي عام ٧٢٩ هـ / ١٣٨٨ م من فارس . وصحبه في هجرته تلك أكثر من ٧٠٠ داعية مسلم . وأصبحت جزءا من الدولة الإسلامية الهندية منذ عام (٧٤٠ هـ / ١٣٩٩ م) . وقامت بدورها في نشر الإسلام ، وحمله إلى التبت على يد تجارها ، وقد وصل الإسلام التبت أيضا عن طريق يونان ..

➢ ولما ضعفت دولة الهند الإسلامية استطاع أن يسيطر **السيخ** على كشمير بزعامة المهراجا (رانجيت سنك) عام ١٢٢٤ هـ / ١٨٠٩ م

➢ وهزم الانجليز السيخ عام ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩ م وأبقوا عميلهم كولاب سنغ الهندوكي) من أسرة (دوجرا) أميرا على كشمير المسلمة مقابل ٧٥ مليون روبية ثمنا لولايته ، دفعها للحاكم البريطاني لمدة مائة عام كما تقرر في معاهدة أمريستار عام ١٢٦٣ هـ / ١٨٤٦ م ، على أن يعترف بالسيادة البريطانية عليه مثلما حدث في سائر الإمارات . فبدأت مأساة كشمير ، وبدأ الظلم يعم أهلها ، فعلى الرغم من خيراتها الكثيرة وإمكاناتها الواسعة أصبحت في أسوأ حال بسبب طغيان كلاب سنغ وخلفائه من أسرة دوجرا .

➢ **حال المسلمين في ظل حكم أسرة (دوجرا) الهندوكية :**

➢ كان حكم كلاب سنغ مضرب المثل في الضرائب التعسفية والقوانين الجائرة وسوء معاملة الرعية .

➢ وكان عبء هذه الضرائب يقع بصفة مباشرة وغير مباشرة على المسلمين ، بصفتهم أغلبية السكان ، بل كان الحاكم يفرض على المسلمين ضرائب خاصة ، كالضرائب التي فرضها على الأضحية التي يضحي بها المسلمون في عيد الأضحى .

➢ وكان يسمح لغير المسلمين بحمل الأسلحة بغير ترخيص ، أما المسلمون فلا يحملونها إلا بتصريح يحصلون عليه بشق الأنفس . وكان ذبح البقر ممنوعا في الإمارة .

➢ **المقاومة الإسلامية لسياسة السيخ والهنادكة :**

➢ يعتبر الشاعر الدكتور محمد إقبال أحد أبناء كشمير ، وكان لفلسفته دور كبير في بعث روح الإيمان والجهاد لدى المسلمين في كشمير ، فدارت أول معركة بين المسلمين والهندوس في ١٣ / ٧ / ١٩٣١ م في مدينة سرينكر سقط فيها آلاف المسلمين بين قتيل وجريح . بمساعدة المستعمر الإنجليزي الذي بقي يؤازر هذه الأسرة .

➢ ونظرا لهذه المظالم بدأ المسلمون يعملون على إيجاد تنظيم لهم يطالب بحقوقهم فكان : **المؤتمر الإسلامي** لعموم جمو وكشمير بزعامة الشيخ محمد عبد الله – الملقب بأسد كشمير – وتشودري غلام عباس . وعقد دورته الأولى عام ١٩٣٢ م برئاسة الشيخ محمد عبد الله ، وبرزت مطالب المسلمين في إيجاد هيئة تشريعية شعبية لهم تنظر في مصالح الناس .

➢ فاضطر المهراجا أن يوافق على تكوين الجمعية التشريعية ، على أن تكون مجرد هيئة استشارية ، وأفرج عن المعتقلين وفيهم تشودري غلام عباس رئيس المؤتمر منذ ١٩٣٤ م . واستمر نفوذ المؤتمر في ازدياد حتى أحرز عام ١٩٣٨ م ٢٠ مقعدا من ٢١ واتخذ موقف النقد للحكومة لإهمالها مصالح الرعية .وفي عام ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م تألفت هيئة جديدة سميت : **حزب المؤتمر الوطني** ، وانضم إليه بعض الزعماء المسلمين ، ومنهم الشيخ محمد عبد الله ، الذي كان من قبل أحد زعماء المؤتمر الإسلامي ، واتخذ هذا الحزب شعارا : خدمة مصالح الشعب ، وبالتالي خدمة المسلمين .

➢ ووجدت الرابطة الإسلامية لعموم الهند صدى لها في كشمير واستقبل المسلمون فيها دعوة جناح بإنشاء دولة باكستان بحماس وترحيب .

➢ وفي عام ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٤ م وجه حزب المؤتمر الوطني ، وحزب المؤتمر الإسلامي ، دعوة للسيد محمد علي جنه ، رئيس الرابطة الإسلامية ، لزيارة كشمير ، حيث قوبل بحماس بالغ ، وظهر التقارب بينه وبين حزب المؤتمر الإسلامي ، فأقلق هذا زعماء حزب المؤتمر الهندي والمهراجا . وأضعف مركز الشيخ محمد عبد الله أمام الأغلبية المسلمة . فتقرب المهراجا من الشيخ واختاره وزيرا ، ففقد هو وحزبه ما بقي لهما في نفوس المسلمين الكشميريين من ثقة واحترام ، ولعل هذا ما دفع الشيخ محمد عبد الله للقيام بحركته عام ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٦ م ضد المهراجا ، وطالبه بترك كشمير لشعبها يحكمها ويتولى أمرها . وعرفت حركته باسم : (حركة انزحوا عن كشمير) ، على غرار حركة حزب المؤتمر الهندي ضد بريطانيا : (انزحوا عن الهند) فاعتقله المهراجا ، وحكم عليه بالسجن تسع سنين .

➢ وفي عام ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٤ م وجه حزب المؤتمر الوطني ، وحزب المؤتمر الإسلامي ، دعوة للسيد محمد علي جنه ، رئيس الرابطة الإسلامية ، لزيارة كشمير ، حيث قوبل بحماس بالغ ، وظهر التقارب بينه وبين حزب المؤتمر الإسلامي ، فأقلق هذا زعماء حزب المؤتمر الهندي والمهراجا . وأضعف مركز الشيخ محمد عبد الله أمام الأغلبية المسلمة . فتقرب المهراجا من الشيخ واختاره وزيرا ، ففقد هو وحزبه ما بقي لهما في نفوس المسلمين الكشميريين من ثقة واحترام ، ولعل هذا ما دفع الشيخ محمد عبد الله للقيام بحركته عام ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٦ م ضد المهراجا ، وطالبه بترك كشمير لشعبها يحكمها ويتولى أمرها . وعرفت حركته باسم : (حركة انزحوا عن كشمير) ، على غرار حركة حزب المؤتمر الهندي ضد بريطانيا : (انزحوا عن الهند) فاعتقله المهراجا ، وحكم عليه بالسجن تسع سنين .

➢ وأعلن أنه من المحتم وجوب انضمام الولاية (جمو وكشمير) إلى باكستان . كما احتفل المسلمون بيوم باكستان ١٤ أغسطس ، ورفعوا الأعلام الباكستانية معبرين بذلك عن رغبتهم في الانضمام لها .

➢ ولجأ الأمير هري سنغ الذي تواطأ مع الهند ، حقدا على المسلمين وخوفا منهم ، إلى الحيلة فأخذ يؤجل قراره الحاسم من يوم إلى آخر فحل يوم ١٥ أغسطس ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٧ م وهو آخر يوم محدد لتقرير المصير ، دون أن يحدد موقفه ، ولما أراد المسلمون الاحتفال بيوم باكستان أمر بتمزيق الأعلام التي رفعوها ، وأغلق جميع الصحف الموالية لباكستان . وتابع سياسة العسف والشدة ، وإن ارتبط مع الباكستان في اليوم نفسه بميثاق ، انتقلت بمقتضاه إلى باكستان الواجبات والمسؤوليات التي كانت تضطلع بها حكومة الهند البريطانية

➢ قبل التقسيم في الولاية ، فيما يتعلق بالمواصلات والبريد والبرق . كما تظاهر بأنه يريد أن يقف موقف المحايد بين الهند وباكستان ، ولكنه في حقيقة الأمر كان لا يرغب إطلاقا في أن يعلن انضمام الولاية لباكستان ، وأخذ في تقوية الحاميات العسكرية المكونة من السيخ والهندوس في المناطق الإسلامية ، وأصدر أمرا في أواخر شهر يوليو ١٩٤٧ م يقضي بأن يسلم المسلمون أسلحتهم للبوليس . فانفجر المسلمون بثورة في منطقة بونج بقيادة السردار محمد إبراهيم خان ، فأصدر المهراجا الأمر بالقبض عليه ، فتمكن من الهرب إلى باكستان ، وفي مدينة موري وضع أساس حركة تحرير البلاد ، وهي الحركة التي تمخضت بعد ذلك عن مولد (آزاد كشمير) أو كشمير الحرة .

➢ واستمر المهراجا في سياسة القمع والشدة ضد المسلمين ، حتى أنه بدأ القضاء عليهم بالجملة ، فاحتجت باكستان ، وتبودلت عدة برقيات شديدة اللهجة ، وفي الوقت نفسه استمرت الإبادة الجماعية للمسلمين على يد الجند الهنادكة والسيخ ، فأبيد ٢٣٧٠٠٠ مسلم على بكرة أبيهم ، وفر أكثر من مليون إلى باكستان .

➢ فهب رجال قبائل الحدود الشمالية لنصرة إخوانهم ، واستطاعوا هزيمة الأمير وقواته ، حيث كونوا حكومة آزاد كشمير عام ١٩٤٨ م ، وفر الأمير من العاصمة سيرينكر إلى مقاطعة جمو ، ومن هناك كتب إلى الهند يطلب منها النجدة ، وإرسال جيش لصد الزاحفين ، وإخماد ثورة الشعب ، وأعلن في هذا الكتاب انضمامه للهند . فقبلت الهند بالطبع انضمامه ، وأرسلت القوات الهندية بالطائرات في اليوم نفسه .

➢ وتوالت الإمدادات ، ونجحت القوات في إسكات الشعب ، وصد الزاحفين وتثبيت حكم المهراجا ، وما كادت تنقضي بضعة شهور على هذه الغارة الوحشية ، حتى كانت القوات الهندوكية قد اقتربت من حدود باكستان ، التي أرسلت بقواتها إلى آزاد كشمير ، وهكذا ظهرت مشكلة كشمير .

➢ وأمام إلحاح الرأي العام الباكستاني ، في دخول القوات النظامية المسلحة حدود كشمير ، لم يسح جناح ولياقت علي خان إلا الاقتراح على الهند إيقاف القتال ، بضغط من (الفيلد مارشال كلود أو كنلك) وإصدار بلاغ مشترك من الحاكمين العامين للحكومتين ، بإجراء استفتاء تحت تصرف الحكومتين . ولكن حكومة الهند رأت أن كشمير أصبحت جزءا لا يتجزأ من بلادها .

➢ فإذا أجري استفتاء فالهند هي التي تقوم به ، وتقدمت بشكوى إلى مجلس الأمن ، تشكو من تشجيع الباكستان رجال القبائل لإثارة الفوضى في بلادها . وأرسل مجلس الأمن لجنة عرفت باسم لجنة الأمم المتحدة لهندوستان وباكستان ، وأصدرت اللجنة قرارين عام ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م و ١٣٦٩ هـ / ١٩٤٩ م ينصان على ثلاث مواد

➢ ١- وقف القتال وتعيين خط له .

➢ ٢- تجريد الإمارة من السلاح .

➢ ٣- إجراء استفتاء حر محايد تحت إشراف هيئة الأمم لتقرير مصير الإمارة وانضمامها إلى الهند أو باكستان .

➢ فإذا أجري استفتاء فالهند هي التي تقوم به ، وتقدمت بشكوى إلى مجلس الأمن ، تشكو من تشجيع الباكستان رجال القبائل لإثارة الفوضى في بلادها . وأرسل مجلس الأمن لجنة عرفت باسم لجنة الأمم المتحدة لهندوستان وباكستان ، وأصدرت اللجنة قرارين عام ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م و ١٣٦٩ هـ / ١٩٤٩ م ينصان على ثلاث مواد

➢ ١- وقف القتال وتعيين خط له .

➢ ٢- تجريد الإمارة من السلاح .

➢ ٣- إجراء استفتاء حر محايد تحت إشراف هيئة الأمم لتقرير مصير الإمارة وانضمامها إلى الهند أو باكستان .

➢

➢ وبلغ الأمر في مندوب الهند (المستر كريشنا مينون) عام ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م في مجلس الأمن ، وفي خطبته الرسمية في المجلس ، أن أشار إلى مصير المسلمين في الهند وما يمكن أن يتعرضوا له من الشعب الهندوسي ، لو ضمت كشمير لباكستان . وكان هذا الكلام يحمل تهديدا أو تلويحا بالتهديد – أمام أكبر هيئة دولية في العالم – لمصير المسلمين في الهند وهو أنهم معرضون لحملة انتقام بشعة من الهندوس والسيخ لو اتخذ مجلس الأمن قرارا بضم كشمير لباكستان .

➢ أخرج الشيخ محمد عبد الله من السجن عام ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م ولم يلبث طويلا حتى أعيد إلى السجن لمطالبته بالاستفتاء . وخرج معه صحبه عام ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م وذهب في رحلة مع زميله أفضل بيك إلى المغرب عام ١٩٦٥ م ، يشرحان القضية ، فلما عادا قبضت عليهما الحكومة الهندية وأودعتهما السجن .

➢ ورفعت مكانه العلم الهندي على بناية المجلس النيابي في سرينكر وغيرت ألقاب بعض كبار الموظفين ، وصرح الوزير الهندي (ناندا عام ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م :

➢ " لقد ضمت كشمير نهائيا وبلا رجعة إلى هندوستان وأصبحت جزءا منها وقال : أنه لم يعد أي معنى لتقرير المصير " بتأييد من الدول الكبرى ، بل أن روسيا استعملت حقها في الفيتو ضد قضية كشمير عام ١٩٦٤ م .

➢ وعقب على هذا القول كل من شاستري رئيس وزراء هندستان وشافان وزير الدفاع قائلين مثل قوله ، وهددا كل من يصر على غير هذا القول ، بل وطالبا بضم آزاد كشمير إلى الهند .

➢ بعد حملة الاعتقالات ١٩٦٥ م ، أضربت البلاد احتجاجا على تصرفات الحكومة الهندية ، وقامت مظاهرات تطالب بالإفراج عن المعتقلين ، واشتبكت القوات الهندية بالمتظاهرين ، وقتلوا الكثير من الأهالي ، وألقوا جثثهم في نهر جيلم لكي لا يعرف عدد القتلى وفرضت رقابة شديدة على الأنباء . وانقلب العصيان هذا إلى ثورة وأنشئت لجنة باسم اللجنة الثورية ، وأعلنت بطلان جميع الاتفاقيات التي عقدتها حكومة الهند مع حكومة كشمير العميلة . وأعلنت الحرب على الهند لتحرير كشمير ، واستنجدت بجميع الحكومات والشعوب المحبة للسلام ليمدوا إليها أيدي المساعدة . فشنت الهند حرب إبادة في كشمير ، وباغتت باكستان بهجوم سريع عام ١٩٦٥ م لتعزل كشمير

➢ فعقد مجلس الأمن جلسة طارئة ، وطلب من الفريقين الكف عن القتال ووعد باتخاذ ما يمكن اتخاذه من إجراءات لتسوية المشاكل السياسية التي ينطوي عليها النزاع ، من غير أن يذكر القضية الكشميرية (سبب النزاع) ، وهذا محاولة من أمريكا وروسيا تجميد القضية. وأعقب ذلك إتفاقية طشقند عام ١٩٦٦ م ، وبقيت كشمير المسلمة تعاني تحت الحكم الهندوسي ، ولكن أصبح لها بعض الامتيازات الخاصة في الدستور الهندي ، فقامت الحكومة المركزية في الآونة الأخيرة بتدبير مؤامرة لتغيير الحكومة المحلية بصورة تتفق مع مصالحها بالمنطقة وهذا أمر خطير سيء على رأي الشيخ سيد عبد الله البخاري الكشميري .

➢ **أما كشمير الحرة (آزاد كشمير)** – فتصل مساحتها إلى ٤٠ % فقط من مساحة كشمير الكلية ، وعاصمتها مظفر آباد في الشمال الغربي من كشمير ، وأصبحت تمثل مسلمي كشمير لها جيشها وحكومتها المحلية ما عدا أربع وزارات تتبع الحكومة الباكستانية إداريا وهي : الخارجية والدفاع والمالية والمواصلات .

➢ وبالرغم من كل المؤامرات التي حيكت ضد الحركة الإسلامية فيها ، إلا أن الشيخ غلام عباس ومن معه ، استطاعوا أن يصمدوا أمام تلك المحاولات ، وفي عام ١٩٦٧ م توفي الشيخ غلام ، فانتخب الشيخ سردار عبد القيوم رئيسا للحركة الإسلامية في كشمير . حيث فاز في أول انتخابات في تاريخ كشمير الحرة سنة ١٩٧٠ م فأصبح أول رئيس لكشمير الحرة .

➢ **أما كشمير الحرة (آزاد كشمير)** – فتصل مساحتها إلى ٤٠ % فقط من مساحة كشمير الكلية ، وعاصمتها مظفر آباد في الشمال الغربي من كشمير ، وأصبحت تمثل مسلمي كشمير لها جيشها وحكومتها المحلية ما عدا أربع وزارات تتبع الحكومة الباكستانية إداريا وهي : الخارجية والدفاع والمالية والمواصلات .

➢ وبالرغم من كل المؤامرات التي حيكت ضد الحركة الإسلامية فيها ، إلا أن الشيخ غلام عباس ومن معه ، استطاعوا أن يصمدوا أمام تلك المحاولات ، وفي عام ١٩٦٧ م توفي الشيخ غلام ، فانتخب الشيخ سردار عبد القيوم رئيسا للحركة الإسلامية في كشمير . حيث فاز في أول انتخابات في تاريخ كشمير الحرة سنة ١٩٧٠ م فأصبح أول رئيس لكشمير الحرة .

➢ وبعد ذلك بدأت المواجهة بين الشيخ عبد القيوم وعلي بوتو ، فاعتقل الشيخ وألقي في السجن ، وبقي في سجنه إلى أن أفرج عنه بعد أن أطيح بعلي بوتو بعد سنتين من اعتقاله ، فعادت الحركة الإسلامية تعمل لإعادة الحياة إلى سابق عهدها في آزاد كشمير.

➢ ويتوفر في آزاد كشمير التعليم المجاني للمرحلة الجامعية بعكس كشمير المحتلة ، وتوجد فيها جامعة كبيرة وضخمة مركزها الرئيسي مظفر آباد عاصمتها ، وتدرس اللغة العربية كمادة أساسية في جميع المراحل الدراسية من الابتدائية إلى الجامعة . وهناك إقبال شديد لفهم اللغة العربية بين شباب كشمير .

➢ **ذيول التقسيم :**

➢ نشأت باكستان في ظروف صعبة ، يكفي أن نتصور قيام دولة جديدة بكل أجهزتها الضرورية في ظرف سريع ، فقد كانت دهلي هي العاصمة قبل التقسيم ، والمدن الكبرى كلها تقريبا كانت من نصيب الهند ، ولم تكن كراتشي في عداد هذه المدن مثل بومباي أو كلكتا – وقد انتقل الجهاز الحكومي إليها ليواجه مصاعب الدولة الجديدة وضرورياتها . وفي الوقت نفسه جابهت هذه الدولة الجديدة الناشئة ظروف تدفق اللاجئين الذين بلغوا نحو سبعة ملايين وما يحتاجه هذا العدد من توفير الإقامة له وحل مشاكله . وقد رسمت الحدود دون اعتبارات اقتصادية ، فالأراضي والمدن التي كانت من نصيب الباكستان لم يكن لها من الثروة المعدنية ولا من المراكز الصناعية مثل ما كان للهند ، بل كانت شبه خالية تقريبا من ذلك .

➢ وهذا من أساليب الإنجليز الذين أهملوا المناطق الإسلامية ، وركزوا الجامعات والمكتبات وعمليات إنشاء الطرق وكل مظاهر العمران الهامة في المناطق التي تسكنها أغلبية هندوكية ، وهذا ما لاحظه نهرو ، ولعله أهم أسباب موافقة نهرو على التقسيم ، على أمل أن لا تحيا باكستان ، وتكون الهندوكية قد تخلصت من المسلمين ، ولعل هذا ما قصده الإنجليز حين خططوا خطوط الحدود . . . فقد قال نهرو :

➢ " وإذا رسم التقسيم بحيث يفصل ما بين المقاطعات التي تقطنها أكثرية هندوسية ، أو أكثرية إسلامية ، فعندئذ تشتمل المقاطعات الأولى الهندوسية) على الجزء الأعظم من الثروة المعدنية والمناطق الصناعية ، وهكذا فإن المقاطعات الهندوسية لن تعاني كثيرا من وجهة النظر هذه " . ومن الناحية الثانية فإن المقاطعات الإسلامية سوف تكون متخلفة اقتصاديا وعاجزة ماليا في أكثر الأحيان .

➢ وفي الوقت نفسه بقيت لهند الرقعة الواسعة ، وبقيت لها دواوين الحكومة المجهزة ، ووسائل مواصلاتها ، وجيشها بجميع أسلحته ، وموانيها ومطاراتها وكل مقومات الدولة . وأهم من ذلك كله بقيت الحياة تسير كما هي بنظامها المعهود وقوانينها المعروفة ، فاستأنفت الحياة دون شعور كبير بنقص أو حاجة .والباكستان كما ذكرنا منطقتان متباعدتان فهذا الوضع هو أحد الأوضاع الشاذة والصعبة في تكوين الدولة الجديدة ، وسير حياتها ، فهو وضع يتخلف عنه متاعب عديدة للدولة ، من حيث الحكم والدفاع والاقتصاد والاتصال المباشر بين سكان الدولة الواحدة .ويشكل الجزءان في الواقع دولتين منفصلتين عملا وزمنا وفكرا لا يربطهما إلا الإسلام ، وهو أقوى الروابط لقيام الأمة ، وقد قامت الدولة الجديدة على أساسه لتجابه تعصبا دينيا آخر .

➢ لقد كان ينتظر المسلمون أن يعيشوا في ظل دولة إسلامية تحافظ على تنفيذ أحكام الإسلام بحذافيرها ، ولكن الأمور جرت على غير ما يحبونه ، إذ بينما كانوا ينتظرون دولة إسلامية تصان فيها الأخلاق وتمنع المنكرات ويرتفع فيها اسم الإسلام عاليا دون سواه ، وإذ بهم يرون أنفسهم ولم يتغير عليهم شيء ، إلا الأسماء في الوقت الذي أخذت فيه الأيدي الغربية تمتد إلى البلاد والمؤامرات تحاك . فالقائمون على الحكم مسلمون أو كانوا مسلمين .

➢ كان الاستعمار الإنجليزي قد عمل أثناء حكمه على إحياء لغات محلية لتكون لغات قومية ، كما شجع لغته لتكون اللغة الرسمية للهند ، فأحيا اللغة السنسكريتية والبنغالية إلى جانب الأوردية على حساب الفارسية والعربية .

➢ فكان للبنغال لغة إقليمية لها آدابها وصحفها ومجلاتها ، وبالتالي فقد كانت في غنى عن الصحف الأوردية ، وهكذا فإن تبادل المعلومات والآراء بين الشطرين كان وقفا على رجال الحكومة دون الشعب ، إلا طبقة معينة من القوم لها ثقافة خاصة وحريصة على دوام الصلة بين الشطرين .

➢ وعندما قبل البنغاليون التخلي للأوردية لتكون لغة الدولة الرسمية ، كان ذلك لكي يقيموا دولة إسلامية ، فإذا بالباكستان كغيرها من الدول وليس الإسلام هو العنصر المميز لها ، وبمعنى آخر فقدت مقوماتها الأصلية التي قامت على أساسها ، ولجأت إلى الغرب كغيرها تستمد منه دستور حياتها ، فأضاعت رأسمالها ، ولم تحصل على شيء أفضل – وما دامت القضية أصبحت قومية وليست فكرية دينية فليس هناك ما يبرر بقاء الجزئين .

➢ أنظر قول محمد علي جناح عام ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٧ م أمام المجلس التشريعي مخاطبا أبناء قومه : " إنكم سوف ترون مع مرور الزمن بأن الهنادكة لن يكونوا هنادكة ، و المسلمين لن يكونوا مسلمين ولست أقصد بذلك الناحية الدينية ، لأن العقيدة شيء شخصي ، وإنما أقصد القومية ، وأعني بذلك أن باكستان لن تكون دولة دينية يتولى أمورها علماء دين مهمتهم دينية ، بل ستكون دولة باكستانية يتولى أمورها باكستانيون ، وعندنا كثير من غير المسلمين وكلهم باكستانيون " .

➢ بل ذهب زعماء المسلمين إلى أبعد من ذلك فتنازل حزب الجامعة الشعبية الإسلامية في البنغال عن كلمة إسلامية ، وأصبح الحزب يسمى حزب الجامعة الشعبية فقط إرضاء للهنادكة

➢ فانهارت بذلك أحلام المسلمين في الهند بعد أن تحركوا ونزحوا إلى باكستان في تحرك يشدهم بريق الفكرة الإسلامية التي طغت على كل شيء ، ولعلها كانت مدعاة لدعوة تحاول بها خلق وتجسيد فعلي لدولة إسلامية أكبر ، تضم شمل العالم الإسلامي . وبقيت معاناة المسلمين في الهند ومأساتهم في كشمير . واستمرت الهند تقلق حكومة باكستان تمثلت في حروب شنتها عليها عام ١٩٤٨ م وعام ١٩٦٥ م وأخيرا عام ١٩٧١ م . وفي الوقت نفسه عمدت الهندوكية إلى أساليب مختلفة لفصل باكستان الشرقية عن الغربية .ولتنفيذه استعان الهنادكة بالحزب الشيوعي ، وبحزب عوامي اليساري ، برئاسة الشيخ مجيب الرحمن . واغتنمت ظروف البلاد وعوامل الانفصال المتوتر فقامت بغزو البنغال عام ١٩٧١ م وانتهت الحرب بانفصال بنغلاديش عن باكستان ثم إعلان جمهورية بنغلاديش)التي تعرضت لانقلابات عسكرية متعددة .